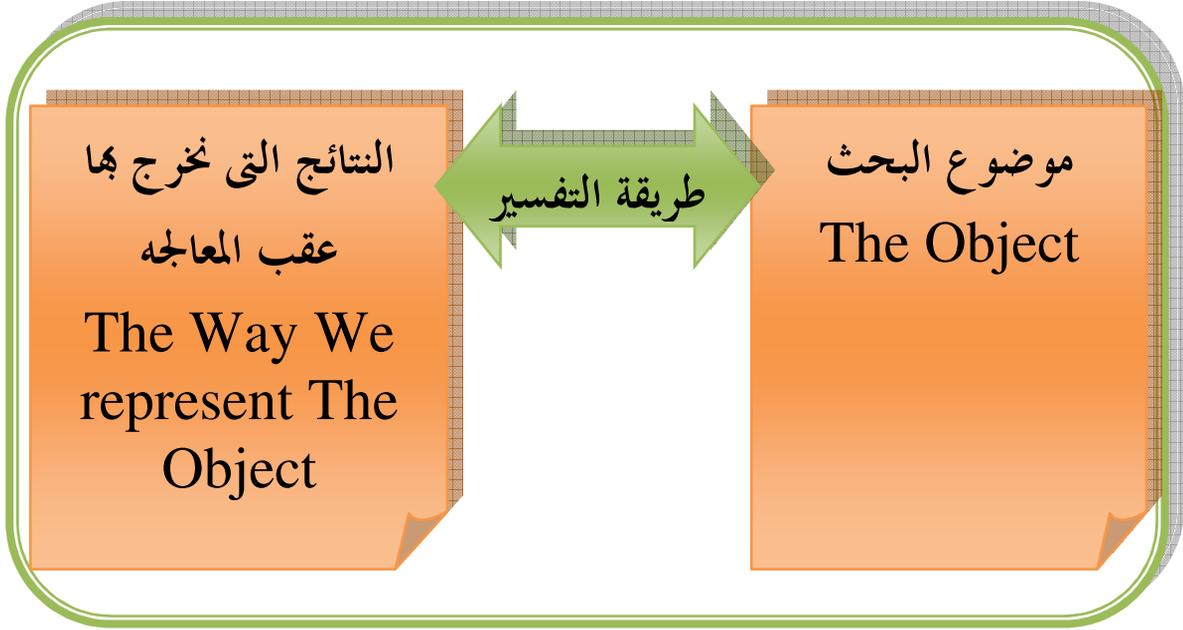


الأشياء عند إجراء البحث الكيفي عليها . (Banister&Burman ,1994,p.11)



شكل توضيحي للعلاقة بين موضوع البحث و نتائجه

### ثالثا: خصائص البحث الكيفي : Features of Qualitative Research

هناك الكثير من الأساليب و الطرق للدراسات الكيفية ، ولكن توجد مجموعة من الخصائص العامة و المشتركة التي تجمع عليها معظم الدراسات الكيفية ، وليس معنى وجود جميع الخصائص بنفس الدرجة في جميع الدراسات الكيفية ، و لكنها توفر لنا صورة عامة عن ماهية البحث الكيفي.

وقد قدم كل من (Robert Bogdan & Sari Knopp) خمسة خصائص عامة للدراسات الكيفية تتمثل في :

(Fraenkel & Wallen,1993,p:380)

1) المواقف الطبيعية هي المصدر الأساسي للبيانات و الباحث هو الأداة

الأساسية للبحث الكيفي :

The natural setting is The direct source of data, and the researcher is The key Instrument in Qualitative research  
فالباحثون الكيفيون يتجهون مباشرة إلى البيئات الطبيعية حيث يقومون بجمع البيانات التي يحتاجون إليها للقيام بالدراسة ، فهم يقضون فترات طويلة في ملاحظة كل ما يحدث في المدارس ، الكليات ، يحضرون الاجتماعات، يلاحظون المعلمين خلال الشرح في الفصول الدراسية ، وغيرها من البيئات الطبيعية للظواهر، وبوجه عام فهم يتجهون مباشرة نحو ملاحظة الأفراد أو القيام بإجراء مقابلات متعمقة معهم للتعرف على ما يتم خلال مواقفهم الحياتية اليومية .

ففي بعض الأحيان يقوم الباحث بتسجيل ملاحظاته من خلال الورقة و القلم ، و أحيانا أخرى يستخدم التسجيلات السمعية و شرائط الفيديو ، وفي الحقيقة فإن السبب الأساسي الذي يدفع الباحثون الكيفيون إلى القيام بالذهاب إلى البيئات الطبيعية التي تتم فيها الظواهر ، هو إهتمامهم الأكبر بالسياق Context فهم ينطلقون من مبدأ أساسي وهو : " أن الأحداث و الأنشطة يمكن أن تفهم بصورة أفضل من خلال الظروف الطبيعية التي تحدث فيها " ، وهم يؤمنون بأن

السلوك الإنسانى يتأثر بالبيئة الطبيعية التى يعيش فيها الإنسان و التى يتم فيها هذا السلوك ، ولذلك فهم يهتمون بالتعرف على السلوك فى بيئته الطبيعية التى حدث فيها .

## (2) البيانات الكيفية تكون على شكل ألفاظ و كلمات و صور أكثر

من كونها على شكل أرقام :

Qualitative data are collected in The Form of Words or Pictures rather Than numbers

فالبيانات الكيفية تشتمل على " مسودات للمقابلات ، ملاحظات ، صور فوتوغرافية ، تسجيلات سمعية ، شرائط فيديو ، تعليقات شخصية مكتوبة ، تسجيلات مكتوبة ، .... " و غيرها من الأشياء التى يمكن أن تعكس لنا صورة حقيقية عن أقوال و أفعال الأشخاص ، و لذلك لا يلجأ الباحثون الكيفيون إلى اختزال البيانات التى يحصلون عليها فى صورة رقمية حيث لا توفر لهم الفهم الكامل ، بل يحاولون الإبقاء على ما تشتمل عليه البيانات من ثراء ، فهم يبذلون قصارى جهدهم حتى لا يفوتهم أى شئ حتى المواقف الفكاهية للمشاركين و التى ربما تعطيهم فهما أعمق لما يدور فى أذهان المشاركين ، فالمبدأ الأساسى الذى يسير وفقا له الباحث الكيفى خلال جمعه للبيانات هو " ليس هناك بيانات ليس لها قيمة أو لا تستحق الملاحظة "

“ No Data are trivial or unworthy of notice “

## (3) يهتم الباحثون الكيفيون بالعمليات كإهتمامهم بالنتائج :

## Qualitative Researchers are concerned with Process as well as Product

يهتم الباحثون الكيفيون بصفة خاصة بـ " كيف تحدث الأشياء ؟ " و في سبيل ذلك فإنهم يلاحظون الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد مع مواقفهم الحياتية ، و التي يجيبون بها على الأسئلة التي توجه إليهم ، وكذلك المعاني التي يعطيها الأفراد لبعض الألفاظ و الأحداث ، و كيف يمكن لأفكارهم وإتجاهاتهم أن تترجم في صورة أفعال .....

(4) يميل الباحثون الكيفيون إلى تحليل نتائجهم بصورة استقرائية :

Qualitative researchers tend to analyze their data inductively  
 الافتراضات في البحوث الكيفية لا يتم وضعها في البداية بحيث يتم اختبار صحتها من خلال اجراءات البحث كما هو الحال في الدراسات الكمية ، ولكن الباحثون الكيفيون يقضون أوقاتا طويلة في جمع البيانات قبل إصدار قرار بشأن التساؤلات الهامة للدراسة ، ويرى كل من ( Bogdan & Biklen ) أن :  
 " الباحثون الكيفيون لا يبحثون عن تكوين صورة معينة في أذهانهم ، و لكنهم يبدأون في تكوين صورة لايعرفون على أى شكل ستكون عند الانتهاء منها "  
*"Qualitative researchers are not putting together a puzzle Whose Picture they already know. They are constructing a Picture that takes shape as they collect and examine the Parts "*

(5) الإهتمام الأساسى للباحثين الكيفيين هو فهمهم للمعانى الذى يضعها

الأشخاص لحيااتهم:

How People make sense out of their lives is the major concern to Qualitative Researchers

فالاهتمام الاساسى للباحث الكيفى هو الحصول على التفسيرات التى يعطيها الأشخاص للأحداث التى يمرون بها ، فهو يسعى إلى التعرف على ما يفكر به الأفراد ، و كيف يفكرون ، ولماذا يفكرون ؟ ، و بمعنى آخر فإن الباحث الكيفى يبذل قصارى جهده لكى يعرف ما يفكر به المشاركون من وجهة نظر المشاركين أنفسهم .

يرى ( Daymon&Holloway,2002 ) بآنة من خلال وجهة النظر التفسيرية للدراسات الكيفية ، فإنه يمكننا القول بأنها تتسم بمجموعة من الخصائص تتمثل فى :

(a) التركيز على الالفاظ و الكلمات : Focus on Words

فالدارسات الكيفية تركز على الكلمات أكثر من التركيز على الأرقام ، على الرغم من انها تستخدم الأرقام أحيانا لتوضيح التكرارات ، و التى توضح لنا المدى الذى يمكننا من خلاله الحكم على أى أشكال التفاعل تحدث داخل العينة موضع الدراسة .

(b) مشاركة الباحث : Researcher Involvement

فأداة القياس فى البحث الكيفى هى الباحث نفسه . و الذى يشارك عن قرب مع الافراد المبحوثين .وفى هذه النقطة نجد أن البحث الكيفى يختلف عن البحث الكمي ، حيث يكون الباحثين

فى البحوث الكمية بعيدين عن مصدر المعلومات فهذا النوع من البحوث يعتمد على طرق معينه لجمع البيانات و المعلومات مثل الدراسات المسحية أو المقابلة .

### (c) التركيز على وجهات نظر المشاركين : Participant viewpoints

نجد أن الرغبة فى الاستكشاف و التعرف بعمق على شخصيات المشاركين هى سمة مقترنه بالبحوث الكيفية ، و من هنا تظهر ذاتية البحث الكيفى ، حيث أن الطريقة التى يفسر بها الباحث البيانات التى جمعها تتأثر إلى حد كبير بشخصية الباحث ، إلى جانب تلك الإنطباعات التى حصل عليها من خلال مشاركته للمبوحثين فى الدراسة.

### (d) محدودية الدراسة : Small-scale studies

يهتم الباحثين فى الدراسات الكيفية بالاستكشاف العميق من أجل الوصول إلى وصف تفصيلى وثرى وكلى ولذلك فإن العينات الصغيرة تعد هى المعيار فى الدراسات الكيفية .

### (e) التركيز الكلى (الرؤية الشاملة) : Holistic Focus

يميل الباحثون فى الدراسات الكيفية إلى التوجه إلى نطاق أوسع من الأنشطة المترابطة والخبرات ،بالإضافة إلى معتقدات وقيم الأفراد فى إطار الإلتزام بشروط السياق الذى تقع فيه عينة الدراسة ، ولا يميلون إلى الاهتمام بواحد أو أكثر من المتغيرات المنفصلة ، وهذا بدوره يدفع الباحثين الكيفيين إلى الانتباه إلى التعدديه فى الأبعاد والعلاقات الموجودة فى السياق موضع الدراسة .

### (f) المرونة : Flexibility

على الرغم من أن الباحث يكون لديه موضوع محدد و جدول للأعمال يسير وفقا له فى دراسته ، و الذى يمثل الوقود لتقدمه البحثى ، إلا أنه فى الدراسات الكيفية فإن الباحث يكتشف سبل جديده مثيرة للدهشه تبتق من خلال كشف المبوحثين عن فهمهم و اهتماماتهم ، فالإجراءات البحثيه هنا من الممكن ألا تكون منظمه منذ بداية البحث ، كمل أنها تكون قابلة للتكيف مع ما يستجد من معلومات و ما يتضح من فهم أعمق للمبوحثين أنفسهم ، و فى بعض الاحيان قد تكون

هذه الاجراءات عفوية و تلقائية إلى حد كبير ، و فى بعض الاوقات توصف عملية البحث هنا بأنها "فوضويه " و ذلك اثناء محاولة الباحثين فك تعقيدات العالم الاجتماعى .

### (g) الإجرائية : Processual

نادرا ما تقدم البحوث الكيفية أطر ثابتة مسبقة للظواهر ، ولكنها تركز بدلا من ذلك على التعرف على الإجراءات من خلال متابعة حدوثها مع مرور الوقت إن الارتباط الطويل الذى يحدث للباحثين مع إعدادات بحوثهم ألبما هو يعنى أن البحث الكيفى يمكنه التكيف مع التغيير فى تتابعات الاحداث و السلوكيات ، و كذلك مع التحولات الثقافية .

### (h) المواقف الطبيعية : Natural Settings

بوجه عام ، فإن التحقيقات الكيفية يجرى تنفيذها فى البيئات الطبيعية للأفراد ، مثل مكاتبهم ، أو مكان التسوق ، الامر الذى يمكن الباحثين من ملاحظة كيف يياشر الافراد أنشطتهم و تفاعلاتهم الروتينية ، و مع ذلك فإنه عادة ما لا يكون هذا هو الحال حيث أن العديد من المجموعات البؤرية تشتمل بداخلها على مجموعات من الغرباء تلتقى معا فى أوضاع غير مألوفة ، مثل قاعة المؤتمرات ، و مع ذلك فإن الباحثين يحاولون الارتباط مع المشاركين فى الظروف الطبيعية لهم .

### (i) استقراييه ثم استنتاجيه : Inductive then Deductive

تميل الدراسات الكيفية إلى البدء من خلال استقراء الحقائق ، و بعد ذلك و من خلال عملية تتبعية ، يمكن توظيف هذه الحقائق فى الوصول الى استنتاجات ، و هذا يعنى أننا نحصل فى البدايه على أفكار من خلال تجميع البيانات و تحليلها ، حيث يمكننا الانتقال من خلال الاستقراء من معلومات نوعية محددة إلى انماط من المعلومات أكثر عمومية ، و بعد ذلك يتم اختبار هذه الافكار من خلال ربطها بأدبيات المجال ، و اجراء المزيد من عمليات جمع و تحليل البيانات ، و لذلك فإن النظرية تنبثق فى المقام الاول من جمع البيانات بدلا من توليدها من أدبيات المجال و اختبارها من خلال العمل الميدانى .وتأتى مراجعة أدبيات المجال فى مقدمة الدراسة ، من منظور كونها أعمال سابقة موجهة للدراسة فقط .

كما أضاف (P.Maykut & R.Morehouse , 1994) ، مجموعة من

الخصائص للبحوث الكيفية تتمثل في كونها عادة ما تكون :

➤ إستكشافية الوضع : Exploratory & Descriptive

فالهدف الأساسى هنا ليس تعميم النتائج و لكن الوصول إلى فهم متعمق من خلال التعرف على وجهه نظر المشاركين ولهذا يصف بعض العلماء هذا النوع من البحوث بأنها تفسيرية ووصفية .

➤ التصميم الذى يظهر أثناء البحث : Emergent Design

أى أن يتم اكتشافه خلال البحث يقود إلى أسئلة إضافية لم تظهر

سابقا .

➤ العينه الفرضيه : Apurposive Sample

اختيار المشاركين فى البحوث الكيفية يعتمد على مدى تقديم كل فرد رؤية مغايرة ، ومن خلال تجميع هذه الرؤى نصل إلى فهم أعمق وأشمل ، أى أن الأفكار كلها تمثل :

➤ Data Collection in The natural setting

يهدف إلى معرفة آراء الناس فى مواقع حياتهم المختلفة أى

فى الواقع .

➤ Empasis on Human-as-Instrument

مهمة الباحث جمع البيانات ذات العلاقة و التى قد تتغير مع

مرور مراحل و زمن البحث ، بالاضافه إلى فهم الناس و دوافعهم و عادة ما تكون معتمده على أقوال الناس و أفعالهم .

## Qualitative Methods & Data Collection ➤

➤ البيانات في هذه البحوث غالبا ما تكون في صورة كلمات وأفعال الناس ، ولأن التركيز على الأقوال والسلوك فإن الأدوات المستخدمه هي الملاحظه بالمشاركه ، المقابله المتعمقه ، مقابلات المجموعات البورية و الوثائق ذات العلاقة ، و عادة ما تسجل من قبل الباحثين على شكل مكتوب أو صوت مسجل أو ورقة مسجلة ثم توثق و تحلل .

## رابعا: خطوات إجراء البحوث الكيفية : Steps in Qualitative Researches

خطوات إجراء الدراسات الكيفية لا تتم بصورة مستقلة عن بعضها البعض كما هو الحال في الدراسات الكمية ، ففي بعض الأحيان يحدث تداخل بين هذه الخطوات ، كما أنها غالبا ما تتم بصورة متزامنه . وفي الحقيقة فإن كل دراسة كيفية يكون لها نقطة بداية ونقطة نهاية مستقلة بذاتها ، ولكن السمة الغالبة على معظم الدراسات الكيفية ؛ أنها تبدأ عندما يستطيع الباحث تحديد الظاهرة التي يريد دراستها ، و تنتهي جميعا عندما يتمكن الباحث من وضع استنتاجاته وتفسيراته لما فعل . وما تم خلال دراسته .

و على الرغم من التداخل بين خطوات الدراسات الكيفية ، إلا أنه يمكننا تحديد خمسة خطوات أساسية مع ملاحظة أنها ليس من الضروري أن تتم بنفس التتابع أو بصورة مستقلة ، حيث يمكن أن تتقدم خطوة على الأخرى ، كما يمكن أن تحدث بصورة متوازيه (Fraenkel & Wallen,1993,p:382) . يمكن توضيح هذه